

الشيخ عبد الله غالي أباجي: صفحة مشرقة من تاريخ التعليم العربي
والدعوة الإسلامية في نيجيريا

إعداد

الشيخ أحمد الرفاعي الناصري

&

د. عثمان إدريس الكنكاوي

Associate Professor,

Department of Arabic and Transnational Studies, Faculty of Arts,
University of Ilorin, Ilorin, Nigeria

.....

ملخص البحث:

يُعدّ تاريخ التعليم العربي والدعوة الإسلامية في نيجيريا من أهم الفصول التي أسهمت في تشكيل الهوية الدينية والثقافية للمجتمع المسلم، إذ ارتبط هذا التاريخ بجهود أعلام بارزين حملوا على عواتقهم مسؤولية نشر العلم الشرعي وترسيخ القيم الإسلامية في مختلف البيئات، ومن بين هؤلاء الأعلام يبرز اسم الشيخ عبد الله غالي، الذي مثّل صفحة مشرقة من صفحات النهضة التعليمية والدعوية في نيجيريا عامة، وفي مدينة إلورن الإماراتية خاصة. قد استطاع الشيخ أن يجمع بين الرسالة التعليمية المتمثلة في تأسيس المدارس والمعاهد الإسلامية، وفي مقدمتها كلية الجواهر الإسلامية بأوغيدي في إلورن، وبين الرسالة الدعوية التي اتسمت بالحكمة والاعتدال، وسعت إلى إصلاح المجتمع، وتوجيهه نحو القيم الإسلامية الصحيحة. يبرز البحث دور الشيخ في إحياء اللغة العربية، وتعزيز مكانتها كلغة للعلم والثقافة الدينية، من خلال مؤسسته

التعليمية المتكاملة التي جمعت بين العلوم الشرعية، والعلوم العربية والكوسات المعاصرة، وكما يتناول جهوده في تكوين جيل من العلماء، والدعاة الذين حملوا رسالته إلى مختلف أنحاء نيجيريا وخارجها، إضافةً إلى أثره الاجتماعي، والروحي في مدينة إلورن، حيث شكّل مرجعاً شرعياً، وقائداً روحياً، حافظ على وحدة المسلمين وتماسكهم، ويخلص البحث إلى أن إرث الشيخ عبد الله غالي أباجي لا يزال حاضراً من خلال مؤسساته التعليمية، وتلامذته، وقيمه التربوية والدعوية التي ساهمت في نهضة المجتمع الإسلامي في مدينة إلورن، ومن ثمّ فإن دراسة سيرته تُمثّل مدخلاً لفهم تطور التعليم العربي والدعوة الإسلامية في المنطقة، وتؤكد مكانته كأحد رواد النهضة الإسلامية في بلاد يوربا. لقد عاش الشيخ عبد الله غالي في فترة اتسمت بتحديات متعددة، تمثلت في محاولات الاستعمار الغربي فرض لغته وثقافته، إلى جانب تفشي الجهل والبدع والخرافات في بعض الأوساط، ومع ذلك، فقد نجح في بناء مشروع علمي، ودعوي متكامل، جمع فيه بين تأسيس المؤسسات التعليمية التي نهضت بتعليم اللغة العربية وعلوم الشريعة، وبين العمل الدعوي الذي اتسم بالحكمة والاعتدال، فكان له أثر عميق في إصلاح المجتمع، وتوجيهه نحو القيم الإسلامية الأصيلة.

الكلمات المفتاحية: عبد الله؛ غالي؛ التعليم العربي؛ الدعوة الإسلامية؛ إلورن - نيجيريا.

المقدمة:

يُعدّ تاريخ التعليم العربي والدعوة الإسلامية في نيجيريا من أبرز الميادين التي أسهمت في ترسيخ الهوية الدينية والثقافية للمجتمع المسلم، إذ ارتبط هذا التاريخ بجهود نخبة من العلماء والدعاة الذين وقفوا سدًا منيعًا أمام محاولات طمس الهوية الإسلامية، وعملوا على نشر العلم الشرعي، وتعليم اللغة العربية، ومن بين هؤلاء الأعلام يلمع اسم الشيخ عبد الله غالي الأبهجي، الذي مثّل صفحة مشرقة في مسيرة النهضة التعليمية، والدعوية في نيجيريا عامة، وفي مدينة إلورن الإماراتية خاصة^١.

لقد عاش الشيخ عبد الله غالي في مرحلة تاريخية حساسة، تميزت بتحديات جسام، منها محاولات الاستعمار فرض ثقافته ولغته، ومنها تفشي مظاهر الجهل والبدع في بعض المجتمعات، إلا أنّه نجح في مواجهة هذه التحديات عبر مشروع علمي، ودعوي متكامل، تمثّل في تأسيس المدارس والمعاهد الإسلامية، وعلى رأسها كلية الجواهر الإسلامية، وفي نشر الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة، مما جعل أثره يتجاوز حدود إلورن ليشمل مناطق متعددة من نيجيريا.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في عدة جوانب علمية وتاريخية واجتماعية، يمكن إبرازها على النحو الآتي:

- أهمية علمية وتاريخية:

يساهم البحث في سد فراغ معرفي حول شخصية الشيخ عبد الله غالي أباجي، الذي لم يُتناول بالدراسة الكافية رغم مكانته البارزة في تاريخ التعليم العربي، والدعوة الإسلامية في نيجيريا، وكما يُبرز دور مدينة إلورن الإماراتية بوصفها مركزًا إشعاعيًا للعلم الشرعي، والثقافة الإسلامية في بلاد يوربا خاصة، وفي نيجيريا عامة.

● أهمية تربوية وتعليمية:

يكشف البحث عن التجربة التعليمية التي أسسها الشيخ، والتي قامت على الجمع بين الأصالة والمعاصرة، ما يُمكن من الاستفادة منها في تطوير مناهج التعليم العربي، والإسلامي في الوقت الراهن.

● أهمية دعوية واجتماعية:

يوضح البحث أثر الشيخ في بناء منهج دعوي وسطي معتدل، ساهم في إصلاح المجتمع، ومواجهة البدع والخرافات، والمحافظة على وحدة المسلمين في بيئة متعددة الثقافات والأديان.

● أهمية حضارية وثقافية:

يبرهن البحث على أن التعليم العربي، والدعوة الإسلامية في نيجيريا لم يكونا مجرد نشاط ديني تقليدي، بل كانا حركة حضارية ساهمت في ترسيخ الهوية الإسلامية، وربط المجتمع بجذوره الثقافية والدينية.

● أهمية تطبيقية معاصرة:

يمكن أن يستفيد الباحثون، والمعلمون، والدعاة المعاصرون من تجربة الشيخ عبد الله غالي الأبهجي في صياغة مشاريع تعليمية، ودعوية، تتناسب مع تحديات العصر، من خلال منهجه الذي جمع بين العلم والعمل، وبين التعليم والدعوة.

منهج البحث:

للوصول إلى دراسة علمية دقيقة حول شخصية الشيخ عبد الله غالي أباجي ودوره في التعليم العربي والدعوة الإسلامية في نيجيريا عامة، وفي مدينة إلورن الإماراتية خاصة، اعتمد هذا البحث على مجموعة من المناهج العلمية المتكاملة، وهي:

● المنهج التاريخي:

تم توظيفه لرصد البيئة التاريخية والاجتماعية التي نشأ فيها الشيخ، والظروف التي أحاطت بجهوده التعليمية والدعوية، مع تتبع مسيرة حياته، وإسهاماته عبر المراحل المختلفة.

● المنهج الوصفي التحليلي:

استُخدم هذا المنهج لوصف إنجازات الشيخ العلمية، والدعوية، وصفاً موضوعياً، ثم تحليلها للكشف عن خصائصها، وأثرها في المجتمع النيجيري، وبخاصة في إلورن.

وبالاعتماد على هذين المنهجين، يسعى البحث إلى تقديم صورة علمية شاملة عن مكانة الشيخ عبد الله غالي أباجي، وإبراز أثره وإرثه التعليمي، والدعوي في نيجيريا عامة، وفي مدينة إلورن الإماراتية خاصة.

إشكالية البحث أسئلته

أولاً: إشكالية البحث

على الرغم من المكانة البارزة التي احتلها الشيخ عبد الله غالي أباجي في تاريخ التعليم العربي والدعوة الإسلامية في نيجيريا عامة، وفي مدينة إلورن الإماراتية خاصة، فإن الدراسات التي تناولت سيرته وجهوده لا

تزال قليلة ومحدودة، الأمر الذي يثير الحاجة إلى بحث علمي يُبرز دوره التعليمي، والدعوي، ويكشف عن أثره، وإرثه الذي ظل حاضراً عبر الأجيال، ومن هنا تتمثل مشكلة البحث في غياب الدراسات الأكاديمية الكافية التي تتناول بالدراسة، والتحليل عن جهود الشيخ عبد الله غالي أباجي، وإسهاماته في التعليم العربي، والدعوة الإسلامية في نيجيريا عامة، وفي مدينة إلورن خاصة، وما تركه من إرث علمي ودعوي مستمر.

ثانياً: أسئلة البحث

تتفرع عن هذه المشكلة مجموعة من التساؤلات الرئيسة والفرعية، يمكن صياغتها على النحو الآتي:

- من هو الشيخ عبد الله غالي الأبجي، وما ملامح سيرته الشخصية والعلمية؟
- ما الظروف التاريخية والاجتماعية التي أحاطت بجهوده التعليمية والدعوية في نيجيريا عامة، وفي مدينة إلورن خاصة؟
- ما أبرز إسهاماته في مجال التعليم العربي، وما المؤسسات التي أسسها؟
- كيف كانت منهجيته الدعوية، وما أثرها في المجتمع النيجيري؟
- ما طبيعة الإرث التعليمي، والدعوي الذي خلفه الشيخ، وكيف استمر أثره عبر الأجيال والمؤسسات؟
- ما الذي يميز تجربته عن غيرها من تجارب أعلام التعليم والدعوة الإسلامية في نيجيريا؟

المبحث الأول: التعليم والدعوة الإسلامية

يُعَدُّ التعليم والدعوة الإسلامية من الركائز الأساسية في تشكيل الهوية الثقافية والدينية للعالم العربي، فقد شكّلا معًا أداة رئيسة لحفظ القيم الإسلامية ونشرها، ولتعزيز الروابط بين المجتمعات المسلمة، ومنذ فجر الإسلام، ارتبطت حركة التعليم بالدعوة، حيث كان المسجد أول مؤسسة تعليمية ودعوية تجمع بين العبادة والتثقيف، واستمرّ هذا الدور عبر العصور من خلال الكتاتيب، والمدارس النظامية، والجامعات الإسلامية.^٢

أولاً: التعليم والدعوة الإسلامية في العالم العربي

نشأ التعليم الإسلامي مع نزول الوحي، وكان محورًا أساسيًا في حياة المسلمين، فقد بدأ بحفظ القرآن الكريم وتفسيره، ثمّ توسّع ليشمل العلوم الشرعية كالفقه، وأصول الدين، والحديث، والتفسير، ومع مرور الزمن، أُدخلت العلوم العقلية كالطب، والفلك، والفلسفة ضمن إطار التعليم الإسلامي.^٣

في العصر الحديث، شهد التعليم الإسلامي في العالم العربي تطورات ملحوظة، من خلال إنشاء الجامعات الإسلامية مثل جامعة الأزهر الشريف في مصر، وجامعة الزيتونة في تونس، وجامعة القرويين في المغرب، وكما برزت مؤسسات تعليمية حديثة تدمج بين العلوم الشرعية والعصرية في إطار متكامل.

أما الدعوة الإسلامية في العالم العربي، فقد اتخذت مسارات متعددة؛ فقد بدأت بالدعوة الفردية التي مارسها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام، ثم تحولت إلى دعوة مؤسساتية عبر المساجد، والمدارس، والطرق الصوفية.

وفي العصور الحديثة، ظهرت جمعيات، ومؤسسات دعوية، تهدف إلى نشر الإسلام والدفاع عنه، مثل جماعة الإخوان المسلمين، والجمعيات الخيرية، ومراكز الدعوة التي تعزز قيم الوسطية والاعتدال.

العلاقة بين التعليم والدعوة في العالم العربي وجهان لعملة واحدة؛ فالتعليم هو وسيلة لتنشئة أجيال مسلمة واعية بمبادئ الإسلام وقيمه، والدعوة هي الامتداد الطبيعي لهذا التعليم في المجتمع، وقد ساهمت المدارس، والجامعات الإسلامية في تخريج العلماء الذين حملوا رسالة الإسلام ونشروها في العالم كله، كما أن الدعوة بدورها عززت مكانة التعليم من خلال التأكيد على طلب العلم باعتباره فريضة إسلامية، ومن المتأكد، أن التعليم والدعوة الإسلامية في العالم العربي تواجههما تحديات عديدة، منها: التغريب الثقافي والفكري، نتيجة الانفتاح على الغرب والتأثر بأنظمته التعليمية. والتطرف الديني الذي يُسيء إلى صورة الدعوة الإسلامية الصحيحة القائمة على الوسطية. وضعف التمويل الذي يؤثر على المؤسسات التعليمية والدعوية، ثم تحديات العولمة التي تفرض صراعاً بين الحفاظ على الهوية، والانفتاح على الآخر^٤.

ثانياً: التعليم والدعوة الإسلامية في نيجيريا

تُعَدُّ نيجيريا من أبرز مراكز التعليم والدعوة الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء، وذلك بحكم موقعها الجغرافي، وتاريخها العريق مع الإسلام منذ دخوله في القرن الحادي عشر الميلادي تقريباً، وقد لعب التعليم الإسلامي والدعوة إلى الله دوراً محورياً في صياغة هوية المجتمع النيجيري، وحفظ القيم الإسلامية في مواجهة التحديات الاستعمارية والفكرية المعاصرة.

بدأ التعليم الإسلامي في نيجيريا مع دخول الإسلام عبر التجار العرب، وشمال إفريقيا، حيث أنشئت الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم مبادئ اللغة العربية، ثم تطور الأمر إلى مدارس شرعية، ومعاهد علمية، كان لها أثر بارز في تخريج العلماء والدعاة إلى الله. من أبرز التجارب التعليمية الإسلامية في نيجيريا:

- الكتاتيب القرآنية التي أنشئت للمعارف الأولية لحفظ القرآن.
 - المدارس العربية والإسلامية الأهلية التي أسسها العلماء والدعاة.
 - المدارس العربية والإسلامية الحكومية التي أسستها الحكومة.
 - الجامعات الفدرالية الشمالية، مثل جامعة بايرو في كانو، وجامعة أحمد بيلو في زاريا، والجامعات الإسلامية الحديثة مثل جامعة الحكمة الإسلامية في إلورن، وأمثالها °.
- وقد أسهم التعليم الإسلامي في نشر الثقافة العربية الإسلامية، وترسيخ الوعي الديني، وتكوين طبقة علمية لعبت دوراً أساسياً في الحياة الفكرية والسياسية.
- أما الدعوة الإسلامية في نيجيريا فقد ارتبطت تاريخياً بالحركات، والجماعات الدينية التي كان لها دور بارز في نشر الإسلام، ومن أبرزها:
- حركة الجهاد الإسلامي بقيادة الشيخ عثمان بن فوديو (١٧٥٤-١٨١٧م) التي أسست دولة الخلافة في سوكوتو، وجعلت من التعليم والدعوة محوراً رئيساً لبناء المجتمع.

- الحركات الصوفية كالقادرية والتيجانية، التي انتشرت في نيجيريا، وأسهمت في نشر الدعوة عبر الطرق الروحية والتربوية.
 - الحركات الإصلاحية الحديثة التي ركزت على مواجهة التحديات الفكرية، والغزو الثقافي الغربي.
 - الحركات الوسطية التي رائدها الشيخ آدم عبد الله الإلوري، وجعلت حركاته من التعليم والدعوة محوراً رئيساً لبناء المجتمع، وأسهمت في نشر الدعوة عبر الطرق الروحية والتربوية، وركزت على مواجهة التحديات الفكرية، والغزو الثقافي الغربي.
- وفي العصر الحديث، تطورت الدعوة الإسلامية باستخدام الوسائل الحديثة كالمؤسسات الإعلامية، والقنوات الفضائية، والمراكز الدعوية، إضافة إلى المؤتمرات الإسلامية التي تعقد في مدن نيجيريا الكبرى وأريافها.
- التعليم والدعوة في نيجيريا متلازمان؛ فالمؤسسات التعليمية هي التي تمدّ الدعوة بالعلماء والدعاة، بينما الدعوة بدورها تعزز مكانة التعليم من خلال الحث على طلب العلم، وربطه بالهوية الإسلامية، فالدعوة الإسلامية في نيجيريا ما كان لها أن تنتشر لولا التعليم القرآني والمدارس الشرعية.
- لقد مثل التعليم والدعوة الإسلامية في نيجيريا ركيزة أساسية في بناء الشخصية المسلمة، وثبتت الهوية الإسلامية، وما يزالان يؤديان دوراً محورياً في مواجهة التحديات الفكرية، والاجتماعية، ومن الضروري تطوير المناهج التعليمية والدعوية لتواكب مستجدات العصر، مع الحفاظ على جوهر الإسلام الوسطي المعتدل^٦.

ثالثاً: التعليم والدعوة في مدينة إلورن الإماراتية

تُعدّ مدينة إلورن الإماراتية الواقعة في شمال نيجيريا، من أبرز المراكز الإسلامية في غرب إفريقيا، وقد اشتهرت عبر التاريخ بكونها "بوابة الإسلام" في المنطقة، لما كان لها من دور ريادي في نشر الدعوة الإسلامية، وترسيخ التعليم الشرعي، وقد تميّزت إلورن الإماراتية بارتباطها الوثيق بالخلافة الإسلامية في سكوتو، وتأثرها بالطرق الصوفية، وبروزها كمركز علمي ودعوي، خرّج العديد من العلماء، والقضاة، والدعاة، والأكاديميين.

منذ تأسيس الإمارة الإسلامية في إلورن في القرن التاسع عشر، كان التعليم الإسلامي جزءاً أصيلاً من حياتها الدينية والاجتماعية. من أبرز أنواع المؤسسات التعليمية فب مدينة إلورن الإماراتية:

- الكتاتيب القرآنية: مثّلت المرحلة الأولى من التعليم، حيث يُعلّم الأطفال قراءة القرآن وحفظه، إلى جانب مبادئ العقيدة والفقه.
- الحلقات العلمية في المساجد، وباحة البيت التي تحولت إلى مدارس مفتوحة لتدريس علوم الشريعة، واللغة العربية في إلورن الإماراتية، أمثال الشيوخ العلماء في مدينة إلورن.
- المدارس العربية والإسلامية الحديثة التي ظهرت في القرن العشرين، مثل المدارس التي أنشأها علماء بارزون لتحديث التعليم الإسلامي ومزجه بالعلوم العصرية مثل شمس الدين للشيخ جرجيس، والزمرة الأدبية للشيخ كمال الدين الأدبي، ومركز التعليم العربي والإسلامي للشيخ آدم عبد الله،

- جامعة إلورن، وإن لم تكن جامعة إسلامية محضة، إلا أنها تحتضن قسماً قوياً للدراسات العربية والإسلامية، وتعد امتداداً لدور المدينة العلمي، وجامعة الحكمة التي تعتبر جامعة إسلامية محضة من الجامعات الأهلية المعروفة، وجامعة دار الكتاب قادمة في القريب العاجل لتكون ذات توجه ديني إسلامي - إن شاء الله^٧.

أما الدعوة الإسلامية في إلورن الإماراتية قد ارتبطت بحركة الإصلاح الإسلامي بقيادة الشيخ صالح ابن جنتا وغيره من العلماء البرنويين الذين جعلوا من المدينة مركزاً لنشر الإسلام في بلاد يوربا، فالطرق الصوفية كالتيجانية والقادرية، لعبت دوراً بارزاً في الدعوة، والتدريب على القيم الروحية، ومثل القضاء الشرعي في ترسيخ الدعوة عبر تطبيق الشريعة الإسلامية في المحاكم المحلية، واعتمد العلماء على خطب الجمعة، والدروس الدينية، وسيلة أساسية للدعوة، وظهرت الحركات والجمعيات في إلورن تعمل على نشر التعليم، والدعوة بأسلوب مؤسسي معاصر.

في إلورن، التعليم والدعوة وجهان متكاملان؛ فالمؤسسات التعليمية تخرج العلماء، والعلماء يوجهون الدعوة وينشرون الإسلام في أوساط المجتمع، وقد شكّلت المدينة بؤرة لتخريج القضاة الذين ساعدوا في تعزيز الحكم الشرعي، كما خرجت منها بعثات دعوية انتشرت في عموم بلاد يوربا. التحديات التي تواجه مدينة إلورن، مثل باقي المراكز الإسلامية في نيجيريا، تحديات عديدة منها: المنافسة والصراع بين التعليم الإسلامي التقليدي والتعليم الغربي، وضعف الموارد المالية لبعض المؤسسات التعليمية والدعوية الإسلامية، ومحاولات التغريب الثقافي والفكري،

وبروز جماعات متشددة شوهت صورة الدعوة الإسلامية المعتدلة في إمارة إلورن الإسلامية^٨.

تظل مدينة إلورن الإماراتية نموذجاً فريداً في نيجيريا للجمع بين التعليم والدعوة الإسلامية، فقد جمعت بين الأصالة والمعاصرة، وأسهمت في بناء مجتمع مسلم واعٍ، لا يزال يقدم الكثير من العلماء، والدعاة، والقضاة، الذين ينشرون الإسلام في نيجيريا وخارجها.

المبحث الثاني: جهود الشيخ عبد الله غالي في التعليم العربي الإسلامي من أبرز إنجازات الشيخ عبد الله غالي أباجي في مجال التعليم تأسيسه لكلية الجواهر الإسلامية في حارة أوغيدي بمدينة إلورن، والتي تُعدّ إحدى المؤسسات التعليمية الرائدة في نشر العلوم الإسلامية والعربية في نيجيريا. جاءت فكرة التأسيس في إطار حرص الشيخ الأبهجي على إيجاد مؤسسة تعليمية، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، حيث لا تقتصر على التعليم القرآني التقليدي، بل تقدم مناهج متكاملة تشمل القرآن الكريم وعلومه، اللغة العربية وآدابها، الفقه وأصوله، والتاريخ الإسلامي، إلى جانب إدخال بعض المواد العصرية التي تُهيئ الطلاب لمواجهة تحديات الواقع. وقد افتتحت الكلية في ثمانينيات القرن العشرين تقريباً، وكانت تهدف إلى إعداد جيل من العلماء والدعاة القادرين على الجمع بين التعليم الشرعي والدعوة الإسلامية بروح الوسطية والاعتدال.

كما أصبحت الكلية مركزاً علمياً يقصده الطلاب من مختلف أنحاء إلورن، بل ومن مدن نيجيريا الأخرى، نظراً لسمعة الشيخ عبد الله غالي أباجي العلمية والدعوية. وكان الشيخ يشرف بنفسه على مناهجها، ويلقي بعض المحاضرات والدروس فيها، إلى جانب إدارته لشؤونها التربوية

والفكرية. لقد مثّلت كلية الجواهر الإسلامية مشروعًا رائدًا في مسيرة الشيخ غالي، إذ جسدت رؤيته في ضرورة تجديد التعليم الإسلامي ليكون قادرًا على الاستجابة لحاجات العصر، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة.

لقد كان التعليم الإسلامي أحد أهم ميادين العطاء عند الشيخ عبد الله غالي أباجي، إذ لم يكتفِ بأن يكون عالمًا وداعية، بل سعى إلى تأسيس مؤسسات تعليمية راسخة تُخلّد رسالته في نشر العلم الشرعي، وتخرج أجيال قادرة على الجمع بين المعرفة الإسلامية الأصيلة، والعلوم العربية، ويُعدُّ هذا الجانب من أبرز ملامح شخصيته الإصلاحية في مدينة إلورن الإماراتية خاصة، وفي نيجيريا عامة،

تولدت الرؤية التأسيسية لكلية الجواهر الإسلامية حين أراد الشيخ من خلالها أن يؤسس مؤسسة تعليمية حديثة، تجمع بين حفظ القرآن الكريم، والعلوم الشرعية، وبين المعارف العربية التي يحتاجها الطالب المسلم ليواكب التطورات الحديثة.

وتم الهيكل الأكاديمي للكلية حيث ضمّت أقسامًا للمرحلة الابتدائية، والإعدادية، والثانية، اللغة العربية وآدابها، والعلوم الشرعية، والتاريخ الإسلامي، إضافة إلى مواد مساعدة في اللغات، والعلوم الإنسانية، وتهدف الكلية إلى إعداد جيل من العلماء، والدعاة، والقضاة، والأكاديميين المتمكنين من أدوات العلم الشرعي، والعلوم العربية، والقادرين على خدمة مجتمعهم في شتى الميادين، فأصبحت كلية الجواهر الإسلامية منارة علمية في إلورن، يقصدها الطلاب من مختلف

أنحاء ولاية كوارا، ومن مناطق أخرى في نيجيريا، بفضل سمعة مؤسسها العلمية والدعوية.

ترك الشيخ عبد الله غالي عددًا من الخطب المنبرية، والمحاضرات القيمة، والرسائل الإخوانية والرسمية التي تناولت موضوعات متعددة في التعليم العربي الإسلامي، والدعوة.

من أبرزها هذه الخطب المنبرية، والمحاضرات القيمة، والرسائل الإخوانية والرسمية لم تكن مجرد دراسات نظرية، بل مثلت انعكاسًا لرؤيته الإصلاحية التي تجمع بين الجانب التربوي والدعوي.

المبحث الثالث: جهود الشيخ عبد الله غالي في الدعوة الإسلامية

اهتم الشيخ عبد الله غالي الأبهجي بالدعوة، فبرز أيضًا كداعية مؤثر، ومرجع فكري في مدينة إلورن الإماراتية خاصة، وفي نيجيريا عامة، فقد كانت الدعوة بالنسبة إليه امتدادًا طبيعيًا لرسالته التعليمية، وأداة لترسيخ القيم الإسلامية، واللغة العربية في المجتمع، وتميزت جهوده الدعوية بالوسطية والاعتدال، مما جعله قدوة لطلابه وأتباعه، ومثالًا للعالم المصلح. واعتمد الشيخ غالي على منهج دعوي، يقوم على مبادئ واضحة، من أبرزها؛ الوسطية والاعتدال، فقد كان يرفض الغلو، والتشدد، ويؤكد على سماحة الإسلام ورحمته، والاعتماد على العلم الشرعي، إذ كان يرى أن الدعوة لا تُبنى على العاطفة وحدها، بل على علم راسخ بالقرآن والسنة، ومنها التربية بالقدوة، فقد جسّد ما يدعو إليه من قيم أخلاقية وسلوكية في حياته الشخصية، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم حيث كان ينوّع في أساليبه الدعوية بحسب المخاطبين، سواء أكانوا طلاب علم، أم عامة الناس.

كان مسجد كلية الشيخ غالي محورًا رئيسًا لنشاطه الدعوي، حيث ألقى خطب الجمعة التي تناولت موضوعات إصلاحية كالوحدة الإسلامية، وطلب العلم، ومحاربة البدع والخرافات، وكان يقدم الدروس اليومية في الفقه، والتفسير، والحديث، والتي جذبت أعدادًا كبيرة من الطلاب والناس، وقد شهد أنا بالذات على ذلك، وعدد غفير من تلاميذه، وحرص الشيخ على ربط الدعوة بالتعليم، فكان المسجد بالنسبة إليه مدرسة مفتوحة لتعليم الناس مبادئ الدين.

شارك الشيخ غالي - رحمه الله - في الدورة التدريبية التي أقامها جامعة الأزهر، حيث مثل نيجيريا في عدة محافل علمية. كانت له مشاركات فعالة في الندوات العلمية لتوجيه الدعاة التي نظمتها الإغاثة العالمية حيث نوقشت قضايا التعليم الإسلامي، والتحديات التي تواجه الدعوة في إفريقيا، من خلال هذه المشاركات، فعينته إدارة الإغاثة العالمية لكونه ناشرا رؤيته الإصلاحية القائمة على إحياء التعليم العربي الإسلامي، وربط الدعوة بالمعاصرة دون التفريط في الثوابت.

من أعظم إنجازاته الدعوية والتعليمية أنه لم يقتصر على الجهد الفردي، بل خرج جيلًا من العلماء الدكاترة والبرافسة الذين تولوا التدريس في الجامعات والمعاهد، والقضاة الشرعيين الذين ساهموا في ترسيخ تطبيق الشريعة، والدعاة الذين نشروا الإسلام في مناطق مختلفة من نيجيريا وخارجها.

وقد شكّل هؤلاء الامتداد الطبيعي لرسالته، وضمناً لاستمرارية مشروعه التعليمي والدعوي.

واجه الشيخ غالي رحمه الله- تحديات عديدة في مسيرته الدعوية، منها، التأثيرات الاستعمارية والغربية التي حاولت تقليص دور الإسلام في التعليم والدعوة، وظهور الجماعات المتشددة التي شوّعت صورة الإسلام، فكان يرد عليها ببيان منهج الإسلام الوسطي، ومن التعدد الديني والعرق في نيجيريا، مما تطلّب دعوة قائمة على الحكمة، والموعظة الحسنة لضمان التعايش السلمي.

الخاتمة:

يُعدّ الشيخ عبد الله غالي (رحمه الله) واحداً من الأعلام البارزين الذين أسهموا إسهاماً جليلاً في مسيرة التعليم العربي والدعوة الإسلامية في نيجيريا. فقد مثّل نموذجاً للعالم المصلح الذي جمع بين التأصيل العلمي والجهد الدعوي، وأسّس لبناء أجيال من الطلاب الذين حملوا مشعل العلم والمعرفة، وأصبحوا امتداداً لرسالته الخالدة. إن ما تميز به الشيخ من إخلاص في العمل، وتفانٍ في خدمة قضايا الأمة، ورؤية واضحة في الجمع بين الأصالة والمعاصرة، جعل من تجربته صفحةً مضيئة في تاريخ الإسلام والعربية في بلاد نيجيريا.

لقد استطاع الشيخ أن يسدّ فراغاً علمياً وتربوياً في مجتمعه، عبر تأسيس المدارس والمشاركة في الحلقات العلمية والدعوية، الأمر الذي جعل جهوده متصلة بجهود كبار العلماء الذين نهضوا برسالة الإسلام في إفريقيا الغربية، أمثال الشيخ عثمان بن فودي، والإمام محمد بيلو، وغيرهما، وبذلك فإن إسهاماته لم تكن فردية منعزلة، بل حلقة ضمن سلسلة مباركة من الجهود الإصلاحية التي شكلت هوية المجتمع المسلم.

إن دراسة شخصية الشيخ عبد الله غالي تكشف عن أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه العلماء في ترسيخ الهوية الدينية والثقافية في مواجهة التحديات الفكرية والاستعمارية، كما تؤكد أنّ التعليم العربي في نيجيريا لم يكن مجرد نشاط معرفي، بل حركة حضارية متكاملة ارتبطت بالدعوة والتوجيه والإصلاح الاجتماعي. ومن هنا فإن جهود الشيخ تظل إرثاً علمياً وحضارياً يستحق المزيد من البحث والتوثيق، ليكون نبأاً للأجيال القادمة، ودليلاً على أن النهضة لا تتحقق إلا بالعلم المقرون بالعمل الصادق.

وبهذا نستطيع القول إن الشيخ عبد الله غالي يمثل صفحة مشرقة في تاريخ نيجيريا الحديث، وأن أثره في التعليم العربي والدعوة الإسلامية باقٍ ما بقيت الأجيال تتناقل علمه وتستضيء بذكراه، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

المراجع:

- ١- أبو فارس، محمد عبد القادر، التعليم الإسلامي: نشأته وتطوره، عمان: دار النفائس، ٢٠٠١.
- ٢- الحوالي، سفر، العلم والدعوة الإسلامية: أسس ومناهج، الرياض: مكتبة التوبة، ١٩٩٨.
- ٣- مذكور، علي سامي، التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٣.
- ٤- القرضاوي، يوسف، الصحة الإسلامية بين الجحود والتطرف، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٥.

- ٥- الطيب، محمود أحمد، *الدعوة الإسلامية في إفريقيا: دراسة تاريخية*، الخرطوم: جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠٠٥.
- ٦- نصر، محمد عوض، *الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها*، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٧.
- ٧- إلوري، آدم عبد الله، *لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن*، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٨٢.
- ٨- الحسن، عبد الرحمن، *الحركة الإسلامية في يوربا: نشأتها وتطورها*، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠١٠.

